

تمثّلات احتلال العراق عام ٢٠٠٣م في روايات هدية حسين

أ.م.د. عبد الأمير مطر الساعدي
رغد عبود الحلبي

الملخص :

يدرس هذا البحث تمثّلات العنف السياسي التي شاعت في العراق بعد احتلاله عام ٢٠٠٣م في روايات هدية حسين ، وهي رواية عراقية مقيمة في كندا . وسيكون الحديث فيه عن أيام الحرب ، وعن الهجرة التي تأتت من الارهاب وفقدان الامن ، وعن بعض المظاهر العنيفة الاخرى التي ظهرت بعد الاحتلال . ولعل من فضول القول ان تلك المحاور انبثقت من الروايات المدروسة وما ورد فيها من مظاهر تتوافق مع هدف الدراسة وهو بيان مظاهر العنف السياسي واثرها في المنتج الروائي العراقي .

Abstract :

This study examines the political violence that took place in Iraq after its occupation in 2003 and its representations in the novels of Hadiyah Hussein, an Iraqi novelist that lives in Canada. It will talk about the days of war, the migration that came from terrorism and the loss of security, and some other violent manifestations that emerged after the occupation. Perhaps it is obvious to say that these topics emerged from the studied novels and the manifestations that corresponded to the goal of the study, the exposition of the manifestations of political violence and its impact on the Iraqi novelist.

المقدّمة :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، و آله خير خلق الله وبعد .
تكمّن قيمة الفن بصورة عامة بكونه نشاطا جديدا ، بمعنى انه يُواجه العقل بالخيال، ثم يُنشأ منهما مركبا جديدا ، يسهم في بناء المجتمع ودعم نمائه وتطوره . وان تقدير اهمية الفن في التاريخ الانساني تتمثل بعدّه طريقا للمعرفة مساويا للطرق الاخرى التي يفهم بها الانسان ما يحيط به ، بل يمتاز عنها بلامسته للحس والذوق والقيمة الجمالية. والرواية من الفنون الادبية التي لها قدرة كبيرة على التمثيل الشامل للمرجعيات الثقافية ، وقد جعلها عدد من الباحثين أهم ظاهرة ادبية في العصر الحديث ، حيث هيمنت على تقاليد الكتابة الادبية في قرن ونصف ، و اعطت للساحة الثقافية وسيلة هامة لفهم العالم ، فهي تتبوأ المكانة الابرز بوصفها اكثر ادوات التعبير فاعلية ، اذ لا يمكن ان تؤثر حكمة موجزة الصياغة بالإنسان التأثير ذاته الذي تحدثه قصة تعبر عن تلك الحكمة . من هنا كان استقراء ظاهرة العنف -التي هيمنت ولا تزال على الواقع العراقي في الاصعدة كافة- في النتاج الروائي هدفا لهذه المحاولة البحثية ، وقد تفضّل الاستاذ المشرف أ.م.د. عبد الأمير الساعدي مشكورا ، باقتراح ان تكون روايات هدية حسين محورا لدراسة العنف لتسليط الضوء على تعاطي المرأة مع تلك الظاهرة بما تتميز به من اسلوب خاص اقرب الى العوالم الذاتية والمشاعر الانسانية. وقد تمّ اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في استقراء النصوص وتحليلها .

وُضعت خطة البحث بعد قراءات للروايات المدروسة ، لذا كانت هي المحرك الاساس في وضعها ، فمن مظاهر العنف الواردة فيها انبثقت الخطة لتكون ثلاث محاور ، الاول منها حول الحرب ، والثاني حول الهجرة ، وانتظمت بعض المظاهر الاخرى للعنف السياسي في المحور الثالث . من المصادر الهامة التي اغنت البحث كتاب (معجم السرديات) الذي ألفه مجموعة من المؤلفين بإشراف (محمد القاضي)، وكتاب (الرواية

(والعنف) للدكتور الشريف حبيبة ، فضلا عن بعض روايات هدية حسين التي تضمنت الحديث عن ما بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣م .

وقد عانيت بادئ الامر كثيرا لأن البحث اول تجربة لي مع السرد ، الا انها معاناة مشوبة بالذلة ، يجاريتها الفرح بتعلم شيء جديد ، ومن ناحية ثانية ان روايات هدية حسين ليست متوافرة ، والحصول عليها كان فيه من العسر الشيء الكثير ، الا ان تواصلتي مع الروائية هون الامر ، حيث سعت جاهدة على ايجاد طريقة اصل فيها الى الروايات ، بأخلاقها العالية و روحها الطيبة التي تسمو على الغرور .

اقدم جزيل شكري و وافر امتناني لأستاذي المشرف أ. م. د. عبد الامير الساعدي الذي وقف معي مرشدا وموجها ومشجعا ، بقلب صبور واخلاق عالية وتواضع جم وعلمية عالية ، تابع معي البحث خطوة بخطوة و امدني بمصادر مفيدة ، وصحح باهتمام واضح الهفوات التي وقعت فيها ، جزاه الله خير الجزاء ، وحفظه وأطال عمره و بارك في علمه .

اخيرا فإن هذه الوريقات ليست إلا محاولة في طريق البحث العلمي ، سعيت بجهدتي كله لتخرج بهذه الصورة ، أسأل الله ان لا يحرمني اجر السعي ، و ان يعفو عن هفواتي انه سميع الدعاء .

المحور الاول: الحرب

سلّطت رواية (نساء العتبات) لهدية حسين* التي صدرت عام ٢٠١٠م الضوء على احتلال العراق عام ٢٠٠٣م ، حيث تحكي هذه الرواية عن (امل) الشخصية التي استدعتها الروائية من روايتها (في الطريق اليهم) الصادرة عام ٢٠٠٤م ، والتي كانت ابنة اخت الساردة فيها (الصغيرة امل) وقد حملت الاسم ذاته تجديدا لذكرها ، لذا فإن الروائية نوهت في (اضاءة) في بداية (نساء العتبات) إلى ذلك ، وقالت عنها: " كانت امل (الثانية) تسكن رأسي وتتبع خطوتي، تنام معي وتسبب لي الارق وتستصرخني لأكتبها، واكتب معها مأساة شعب اراد الحياة فأريد له الموت والخراب"^(١) .

ومن الجدير بالذكر ان الروائية ترى ان الروائيتين منفصلتان والرابط الوحيد بينهما هو هذه الشخصية لذا لم تجعل منهما رواية بجزئين^(٢)، بل حرّضت المتلقي على قراءة (في الطريق اليهم) ليطلع على جذور ساردة (نساء العتبات) والمعاناة التي خرجت منها ، وشكّلت نظرتها للحياة .

تزوجت امل من ضابط كبير في الحرس الجمهوري ، يكبرها بثلاثين عاما، هربا من الفقر والعوز الذي كانت تعيشه ، فاجأها ذات يوم عندما طلب منها على وجه السرعة تهيئة حقيبة مختصرة للسفر خارج العراق إلى عمّان ، وكان متجهم الوجه مهموم متوجس ، توقعت امل ان سبب ذلك هو الاوضاع السياسية المضطربة التي تنذر بالحرب ، لذا اسرعت بتهيئة نفسها هي وخدامتها (جمّار) بعد ان اخبرها الزوج (جبار) انه هبّ جواز السفر، واعطاها مقدارا من الدولارات ، و وعدا ان يستقبلها هناك شخص يدعى (زهير) ليلاي حاجاتها ، ومن عمّان تتابع الساردة ما يحدث في العراق وتتجاوز بشأن ذلك مع (جمّار) وتسجل ما تتابعه كما مر^(٣) ، بعد ايام من وصولهم قررت الساردة ان تتابع ما يجري :

"قلت لجمّار بعد الغداء:

- دعينا نتابع الاخبار.

فتحت فمها دهشة، فقد كنت مذجننا إلى عمّان احرص على مشاهدة الافلام وبرامج المنوعات، واحجم عن نشرات الاخبار فلا اقف الا على عناوينها ثم اغير القناة."^(٤)

و سبب عدم رغبة الساردة في متابعة اخبار العراق ، هو انها لم تكن مرتاحة قبل زواجها، حيث الفقر وانتظار الاب المفقود في الحرب العراقية الايرانية والحكايات الموجهة لنساء العتبات ، ولا بعد زواجها اذ رغم السعة المادية الا انها كانت تفتقر التواصل الانساني ، والحرية بسبب بعد الزوج عنها بحكم عمله الذي يتطلب غيابا عن البيت ، فضلا عن عدم وجود مشتركات بينهما للتواصل ، حيث ان علاقتها به كانت للمصلحة لا

اكثر، وقد منعها من تجاوز حدود المكان الذي تقبع فيه ، و منعها من تجاوز حدود الخادمة والسيدة مع (جمّار): "حافظي على المسافة بينكما .. انت سيدة القصر فلا تنسي ذلك"^(٦) لذا كانت تعيش داخل (سجن مرفه) او (قصر ذهبي) لذا كانت عمّان متنفسا لها وبابا للعيش بلا قيد : " انها فرصة الانفراد بذاتي بعيدا عن اسوار القصر وحراسه، فرصة ان اتنفس ولو إلى حين هواءا نقياً في اجواء لا تهددها الحروب، ان اضيف إلى ذاكرتي اشياء جديدة بلا خضوع ولا اشباح تأتي من الازقة القديمة لتفتح خلوتي"^(٧) ، ولم تلتفت إلى متابعة الاخبار الا بعد ان نفذ المال منها ، واخفتي (زهير) فتذكرت ان مصيرها مرتبط بما يحدث في بغداد.

ومن الجدير بالذكر ان شخصية (جمّار) تلعب دورا اكبر من خادمة في عمّان، وتظهر تعليقاتها على نشرات الاخبار ان لها وجهة نظر -تمثل طبقتها الفقيرة المسحوقة- عن كل ما جرى ويجري في العراق "في اشارة ضمنية إلى ان هذا هو حديث الناس المقموعين الذين لا يتاح لهم التعبير في الوطن"^(٨)، حيث تقول في حوار لها مع الساردة ، متسائلة باستنكار عن جدوى المظاهرات المنذدة بالحرب على العراق : " وماذا فعلت التظاهرات في حرب الكويت؟ . إيه.. الحكّام يفعلونها والفقراء يأكلون التراب"^(٩) ، و رغم انها مقطوعة من شجرة ، ولا احد لها فقدته في تلك الحرب ، إلا انها تعبر بروح وطنية وانسانية كبيرة عن قيمة من قُتل فيها :

" كل واحد مات بالحرب هو بمثابة ابني او اخي.. كانت حربا لا داعي لها من الاساس"، وتظهر سخريّة من الشعارات التي كان يتشدق بها النظام السابق : " انا لا افهم في السياسة ولكنني اعرف ان الكويت دولة عربية مسلمة، وكان رئيسنا يكرر دوما بأن العرب اخوة، فكيف يغزؤهم؟ لقد "قشمرنا" وادخلنا حربا احرقت الياابس والاخضر.. الم تكفه ثمانية اعوام من الحرب مع ايران؟".

وقد اوضح هذا الحوار مكان شخصيّة (جمّار) الخادمة البسيطة التي تحمل فكرا ونظرة اعمق من سيدتها صاحبة التحصيل الاكاديمي ، التي تسألها ببلاهة عندما استشعرت حزنها بذكر حرب الكويت : " هل قتل لك احد في تلك الحرب؟" لتجيبها ان كل من قتل فيها بمثابة ابن او اخ ، ولا تحاول ان تتأمل قليلا فيما جرى ويجري بحجة انها لا تحب الخوض بالسياسة^(٩) ، ولا تعي ارتباط السياسة بكل ما يجري حولها ، حيث لا يخرج اطار تفكير الساردة عن الهم الشخصي ، بينما تحمل (جمّار) الهم الوطني ، و قد لعب الحوار دورا هاما في تصوير شخصيتهما ، و هذه من الاستعمالات الرئيسية للحوار ، الذي يُعد وسيلة للنفاذ إلى جوهر الاشياء^(١٠) ، ويعطي للمتلقى مساحة من التأمل بالحقيقة الكامنة وراء المظهر العام للشخصية .

تصف الساردة بداية الحرب على العراق بقولها : " جاءت مثل غيمة داكنة ثقيلة الوطأة، بأصوات مرعبة نافرة وبشعر منكوش، مثل (السعلوة) التي تتحدث عنها الأساطير، بشعة مخيفة قاهرة، تخطف الأرواح بمخالب شرسة وعيون تقذح شرراً.. جاءت تلك التي تروّع القلوب، وتفزح النفوس، وتقجع الأمهات والأباء، وتهدد بالويل والفناء، جاءت تضخ سمومها وغيظها وغيومها الملبدة بالشياطين.. اندفعت هوجاء، عبثية، مجنونة. جاءت الحرب الثالثة، غطت سماء ما بين النارين، وسحبت مني آخر خيط للأمل الذي لا أحمل منه سوى الاسم"^(١١) وقد جاء هذا المقطع الوصفي المترابط الاجزاء خاضعا لتنظيم داخلي مخصوص دفع عنه الفوضوية وشدّ مقوماته إلى بعضها^(١٢) برّزه وحدة النثيمة الموصوفة و تكرار الفعل (جاءت) الذي يحمل فضلا عن ذلك ثقل تلك الحرب وشدة وقعها على شعب مرّ باثنتين قبلها اكلت من الاعمار والانفس الشيء الكثير ،وقد تحول العراق من بلاد ما بين النهرين إلى (بلاد ما بين النارين) نار الخارج التي تصب عليه ، ونار الداخل بكل تشابكاته كما تقول هدية حسين^(١٣) .

وتعرب الساردة عن عدم ثقها بما تشاهده ، في اشارة إلى الدور الخطير الذي تلعبه الحرب الاعلامية في بث التوتر، واشاعة الاكاذيب ، وقد تكرر هذا المعنى في اكثر من موضع سردي في الرواية كما سيتضح : " الفضائيات اشتعلت وتسابقت، ايها تزخ اكبر كمية من اخبار النار على شاشاتها المتوهجة حتى قبل ان تتأكد منها.. انباء متضاربة ومبلبلة تسابق الصواريخ والقتابل...القنوات لا تكف عن تأكيد ان هذه الحرب لا تشبه سابقتها"^(١٤) ، " اخبار متلاحقة ، تؤكد وتنفي ، اخبار متضاربة عن سير المعارك طيلة ساعات الليل والنهار.. ايها اصدق؟"^(١٥) ، و شغلت العناوين الاخبارية التي سجلتها الساردة مساحة كبيرة من الرواية ، الا انها لم تكن

متصلة ، بل تخللتها حكايات نساء العتبات التي تستحضرها الساردة بين الحين والآخر بالاسترجاع الخارجي ، وحكايات جمّار التي كانت تسردها على مسامعها للتخفيف من قلقها وتوترها ، مما انقد الرواية من الوقوع في فخ السرد التاريخي ، واحالها إلى رواية جَلّ شخصياتها من الناس المهمشين البسطاء الذين يغيبون عن التاريخ رغم انهم مركز المعاناة والتضحية^(١٦). وبذلك فإن الطابع التاريخي شكّل خلفية للحوادث مثلا تشكل الموسيقى التصويرية في الافلام خلفية المشهد الدرامي^(١٧) ، فضلا عن كون تلك العناوين الاخبارية بمثابة (خميرة تناصية)^(١٨)

ويرمز عنوان الرواية إلى عادة من عادات النساء في العراق "ففي القرى ، والمدن ، على السواء ، اعتادت النساء في الاحياء الفقيرة ، والشعبية ، الجلوس على عتبة احد البيوت ، يقضين الوقت في الحكى وسرد القصص"^(١٩) ، لكن القصص التي كانت تُتداول عن الرجال المفقودين ، والامهات الثاكلات ، ومعاناة المرأة من الفقر والعوز والحرب كانت تسأم منها الساردة امل ، وتكره قصة والدها المفقود التي طالما تكررت على تلك العتبات ، لذا فإن (نساء العتبات) من العناوين الموضوعاتية التي تعتمد على مضمون النص ، بنمط ذو ترتيب بنائي رمزي وهو النمط الاستعاري^(٢٠) ، الذي يستمر مع سير الاحداث في الرواية لذا فهو يدل على ذكاء الروائية ودقتها في اختياره .

ومن الملفت للنظر ان الساردة عندما تخيّلت عودة ابنيها المفقود ، جاءت به بصفات سلبية منفرة ، وهذا يعكس الصورة التقليدية للأب في المجتمع العربي^(٢١) ، حيث السلطة التي لا تمنح أفراد الاسرة -البنت خاصة- حرية في اختيار مسار حياتهم ، تقول عن ذلك : "ربما يكون أباً صارماً إزاء تطلعاتي فنتقاطع ، وربما انتزعت سنوات الغياب من قلبه حبه لأمي فتندم على طول انتظارها وصبرها ، وستشعر مثلي بأنه رجل غريب لا يحمل من ذاك الذي عرفته سوى الاسم ، وقد يشك في انتسابي إليه ، وبالتالي يُكفّرني.. من يدري.. قد يحصل كل هذا ، وأكثر"^(٢٢) ، فضلا عن ذلك فإن النص يتضمن إشارة إلى الشك في المرأة ومدى وفائها للرجل ، وهي ظاهرة موجودة بنسبة كبيرة في المجتمع العربي .

وقد وفر المنفى وقفة تأمل للساردة ، حول زوجها العسكري ، وذلك بعد ان زال السبب الذي دفع بها إلى زواجه ، وبدأت الحاجة إلى المال تلوح في الافق مرة اخرى ، لذا وجدت نفسها تسأل : "من هو جبار بالضبط؟ أتراني كنت أعيش مع جلال أم مع ضحية؟ أي وجه يحمل؟ إذا كان جلالاً فمن هي ضحيته؟ وإذا كان ضحية من يكون جلاله؟ من هو تحديداً في هذه الحرب؟ هل تراه يحمل السلاح ويدافع عن بلده الذي غزته الجيوش الأجنبية ، أم يدافع عن رئيسه؟...."^(٢٣) ، وقد اعطى المنولوج الداخلي تصورا عن ما يدور في ذهن الساردة من تداعيات لاشعورية اعادت اليها مقولة امها (العسكريون اما جلادون او ضحايا)^(٢٤) ، وجعلتها تعيد النظر في ذلك الشخص من وجه آخر بعد ان زال البريق الذي جذبها اليه.

من الجدير بالاهتمام ان الروائية اختارت عتبة استهلاكية تصدّرت فصول الرواية ، وهي مثل سومري^(٢٥) يقول : " الفقراء هم وحدهم الصامتون في سومر"^(٢٦) ، وقد استعارت فيه صوتا من خارج النص ، ونقلته إلى داخله دلاليا^(٢٧) ، حيث تمت الإشارة إلى ان الشخصيات المحورية في الرواية كانت من نصيب الفقراء والمهمشين ، وحكايتهم الموجهة لها نصيب وافر منها ، لذا يعطي هذا المثل تمهيدا عن ذلك ، فضلا عن اشارته إلى ازلية العذاب الذي يعانيه الفقراء على مدى التاريخ.

وقد وردت إشارة إلى ذلك داخل النص : " فرّ الناس كما في الحروب السابقة ، الفقراء وحدهم بقوا في بيوتهم المتواضعة أو أكوأهم البائسة ، رافعين مقولة " أينما تولوا فثمة موت " والكل يردد مثل جمار: الله يستر... ولا ساتر لهم يعصمهم من (أم الكوارث)^(٢٨) " ، وقد تكون (ام الكوارث) هذه إشارة ساخرة إلى (ام المعارك) كما كان يسمي النظام الحاكم حرب الخليج الثانية ، من خلال توظيف مواقف المفارقات والمتناقضات لإبراز النقد السياسي وادانة الحرب^(٢٩) ، ومن المفارقات الاخرى التي جاءت بشكل تعليق على احد الاخبار: " *عرض مأساوي على طريق الناصرية والنجم عشرات النساء والاطفال الفارين وهم يطلبون الماء. قلت والاسى يغمرني: يعطشون وهم اهل الانهار..."^(٣٠) . ولا تغفل الرواية تسجيل الاكاذيب المثيرة للسخرية التي

كان يطلقها رجال النظام ويزعمون فيها انهم مسيطرون على الوضع، من ذلك: " يصدمني تصريح وزير التجارة "اننا لا نحتاج إلى غذاء ولا دواء، ونحن بلد غني ولدينا مخزون يكفي لسنة اشهر قادمة، لذلك لا نحتاج إلى مساعدة". تنبري جمار للقول وعيناها تحدقان بالشاشة :

-سنة اشهر؟ هل تريد ان تستمر الحرب ستة اشهر؟ الله يلعنك.

تلقت الي كمن يبحث عن اجابة فأقول :

-لا غرابة في ذلك.. ألم تستمر الحرب بيننا وبين ايران ثمانية اعوام؟ ام ان ذاكرتك اصابها العطب؟"^(٣١).

وفي حوار مع جمار وقد ابدت الاخيرة توترا شديدا لما تشاهده من خراب، تستوقفها وتنكر عليها انفعالها كأنها فقدت ثروة ، ثم تعيرها بعملها السابق قبل ان تكون خادمة في بيتها -وهو عمل السلال والحصران- بأن ثروتها تلك الحصران والسلال ، فتستفزها جمار بان ما تركته اكثر بكثير، وقد اودعته في بنك الروح وتذكرها عبارتها تلك بنساء العتبات ، وبالمونولوج الداخلي ترسم وقع كلماتها عليها: "...أتساءل عن الروح التي تحملها برغم فقر الحال الذي هي عليه، وعن الروح التي تسكن جسدي، من أي نبع صاف خرجت روحها؟ ومن أي بركة أسنة جاءت روحي؟ هل كانت تدرك الكلام الذي قالته أم أنه جاء عفو الخاطر، أو على طريقة " خذ الحكمة من رأس المجنون "؟ لكن جمار ليست مجنونة، أنا التي أكاد أجن من رتابة أيامي وانتظارات تطول إلى أمد غير محدد، وحرب لا تُعرف غاياتها الحقيقية، ورجل كان سندي ولا أدري الآن من يسنده، ووطن لا أعرف كيف أعرفه أو مقدار ما يمثل لي. لماذا تخاف جمار على الوطن وهو الذي لم يعطها الكثير، ولا القليل أيضاً؟ من أين تأتي الفناعة فتكتفي بالأقل وتعتبر عملها خادمة في القصر نعمة كبيرة؟ ما هو الوطن تحديداً؟"^(٣٢) وبهذا يظهر ان الانتماء عند هذه المرأة البسيطة مترسخ اكثر من سيدتها المتعلمة ، حيث ترى هدية حسين ان في مجتمعاتنا متقفين كثر من خلال اكتسابهم خبرات الحياة ، فقد نجد فلاحاً أو عاملاً بسيطاً أكثر ثقافة من شخص حاصل على شهادة عليا^(٣٣)، ولكنها كي تكسبها حيوية في الحوار السردي ، وتطبع شخصيتها بالبساطة ، تجعل العامية في بعض الاحيان وسيلتها للتعبير، لكن على نطاق ضيق ، فهي لا تميل للكتابة بالعامية لعشقها للغة العربية، وترى انه لو كتب كل كاتب عربي باللهجة العامية ، لاختلط الحابل بالنابل كما يقال ، ولتأثر الفهم حتى داخل البلد الواحد الذي فيه لهجات لا تعد ولا تحصى ، لكن حين تقتضي الضرورة فإنها تستخدم العامية على أضييق نطاق وبما يدعم النص.^(٣٤)

اشكل احد المهتمين برواية (نساء العتبات) ان الرواية لم تبدي رأيا واضحا تجاه الاحتلال وعزا ذلك إلى موقف البطلة التي تبقى صامته لا تبدي رأيا في ما يجري^(٣٥) الا ان الباحثة لا ترى ذلك ، حيث ظهر في المشهد الروائي العراقي من اتخذ موقفا مساندا لتلك الحرب تحدوه في ذلك رغبة التخلص من كابوس النظام السابق بأي شكل من الاشكال^(٣٦) بينما لا يظهر ذلك في (نساء العتبات) ابدا اما بالنسبة للبطلة فقد تم ايضاح موقفها سابقا بانها كانت تعنى بالهم الشخصي اكثر من الوطني ، وهذا لا ينعكس على الرواية مطلقا ، اما موقف جمار الهام في الرواية، فقد اتضح رفضها للحرب وبالتالي رفضها للاحتلال ، وليس بالضرورة ان تصرح بذلك حتى يتبين موقفها .

تنتهي الرواية بعودة امل وجمار إلى العراق دون ان تبين ما جرى عليهما هناك ولكن النهاية تشير إلى انضمام امل إلى نساء عتبات مفترضات ستروي لهن حكايتها، يمكن ان تكون تلك الاشارة للقارئ المفترض الذي سيطلع على الرواية .

المحور الثاني : الهجرة

وقفت رواية (صخرة هيلدا) عند حياة امرأة عراقية هاجرت بعد احتلال العراق سنة ٢٠٠٣م إلى كندا، وذلك بعد ان ذبحت امها في بيتها ، وظل رأسها المقطوع هاجسا يلاحقها ليجدد في ذاتها خوفا ، وألما ، و رعبا من تلقيّ المصير ذاته ، في بلد ضاع فيه الامان وغاب القانون "هل يمكنني نسيان ذلك المشهد؟ وكيف لي أن اشطبه من رأسي المبتلى بالصخب ؟ جسد من دون رأس ، ورأس مقطوع مفتوح العينين بنظرة رعب متسائلة ،..... دائما اجدني واقفة على ضفاف ذاك النهر الدموي بجانب جثة امي"^(٣٧) .

وقد تكرر مشهد رأس الام المقطوع كثيرا في طيات الرواية (١٢ مرة تقريبا). وان دل ذلك على شيء، فإنما يدل على بشاعة الموقف الذي عايشته الساردة، واثره في نفسها، وتكراره "سيعمل على تكثيف الدلالة الايحائية، وتحريك ذهن القارئ نحو اكتشاف المعنى المنشود من وراء ظاهرة التكرار"^(٣٨)، خاصة ان الساردة لم تشر بصراحة الى سبب قتل الام بهذه الطريقة الوحشية وتركت استنتاج ذلك للمتلقي.

وقد رأى احد المطلعين على الرواية ان انفجارا قتل الام، وفصل رأسها عن جسدها^(٣٩)، الا ان الرواية نفسها تنفي ذلك، حيث ذكرت الساردة ان انفجارا حدث قرب معشب الام (حيث كانت تعمل) قبيل الظهر، وكانت قد غادرت قبل الانفجار بنصف ساعة، تقول بعد ان تروي بشاعة المنظر حين وصلت للمعشب للاطمئنان على والدتها: "كنت اصرخ من دون توقف لكن احدي الجارات عندما رأني أمسكت بي واخبرتني أن امي غادرت المعشب قبل الانفجار بنصف ساعة، ركضت لاهثة، وجدت باب دارنا مفتوحا على غير العادة فما الذي حدث؟ لكن الذي حدث قد حدث، قُتلت امي داخل البيت وقُطع رأسها"^(٤٠).

يبدو للباحثة من خلال متابعتها لأحداث الرواية ان الام قُتلت بفعل عملية ارهابية، نفذتها الجهات الدينية المتشددة التي فرضت سيطرتها على بغداد بعد الاحتلال، والتي كانت تراقب النساء، وتفرض قيودا على حركتهن، ومظهرهن، بحجة تطبيق الشريعة الاسلامية، وقد اشارت الساردة ان الام كانت جميلة المظهر، تعنتي بشكلها ومظهرها، وتترين -رغم ترملة- بشكل ملفت لا لشيء الا لكونها تحب الزينة:

"التزين من طبيعتي، وعلى المرأة ان تهتم بمظهرها في اي عمر، وتحت اي ظروف"^(٤١)، يبدو ان ذلك خالف ما كانت تسعى اليه الجماعات المتشددة، والتي اباحت لنفسها تصفيتها.

ولن يكون ذلك بعيد التحقق في ظل الفوضى التي شاعت حينها، "ولعل من اهم تجليات هذه الفوضى ضعف الدولة، وغياب القانون، واستفحال الارهاب والانفلات الامني، واستفحال الفساد، وانتشار الجريمة المنظمة التي ذهبت ضحيتها اعداد كبيرة من النساء خلال السنوات الماضية على ايدي قوى وعصابات ظلامية واجرامية بدوافع وذرائع مختلفة، اجتماعية ودينية وسياسية"^(٤٢)، ولا يخفى أن ذلك بعيد كل البعد عن الشريعة الاسلامية السمحاء التي لا تبيح سفك الدماء وتقّس النفس البشرية، كل ما هنالك أن من لا تلتزم بالحجاب تعد مخالفة لحكم شرعي، يجب امرها بالمعروف ونهيبها عن المنكر، مع مراعاة شروطه الواردة في كتب الفقه الاسلامي^(٤٣).

اما (صخرة هيلدا) التي تمثل العتبة الاولى والاهم التي تواجه المتلقي من الرواية، فهي تشير الى ذكرى نُحتت على صخرة في منتزه كندي لفتاة عشرينية توفيت، فكتب حبيبها على صخرة بين شجرتين (موريك يحبك يا هيلدا)، والعبارة ذاتها كانت على قطعة معدنية مثبتة الى ظهر مصطبة خشبية حائلة اللون "مثل هذه المصاطب يتبرع بها ذوو الميت تذكيرا به لمن يستريح بعد تعب"، اختارتها الساردة (نورهان) من بين مجموعة صخور نُحتت عليها اسماء لمتوفين وتاريخ وفاتهم، لتفرغ صندوق ذكرياتها السيئة والحزينة التي اثقلت ذاكرتها واتعبتها، بحثا عن سلام لروحها الفلقة، التي عبرت المحيطات لتنتشلها من الماسي والخيبات التي عانتها في ارضها "سأنفض عن نفسي الحكايات المتعفنة وأفرغ الصندوق من اطنان الأسماك، لقد ارهقتي وأنا احمله أتى مضيت في دروب العالم، اريد ذاكرة بيضاء..... هنا قرب صخرة هيلدا سأعلن موت الماضي وأخرج الى الحياة امرأة بلا متعلقات"^(٤٤).

وقد رسمت الساردة صورة وصفية موجزة للمنتزه الكندي، الا انها اطالت الوقوف عند صخور الموتى، واستعرضت اسماء بعضهم المنحوتة على الصخور، لتبين سبب اختيارها لصخرة هيلدا حيث "ان كل وصف هو معطى من خلال عملية انتقاء، وهي تخضع دوما لطبيعة الدلالة التي يبتغي الوصف خلقها او تدعيمها"^(٤٥)، فهي معزولة تحاكي عزلتها، نادرة في وجودها وشكلها المنحوت "كما لو انها سفينة نات بنفسها عن عمق الماء ولاذت بين شجرتين ملتزتين من الاسفل"^(٤٦)، ومن الواضح ان الساردة تعكس احساسها هنا، حيث السفينة مكانها الماء وهذه الصخرة تشبه سفينة هجرت موطنها الى مكان لا حركة فيه، كما فعلت الساردة عندما هجرت وطنها هربا من مأسية، فضلا عن ذلك كان عمر الفتاة يقارب عمرها عندما فشلت قصة حبها، تقول مخاطبة لهيلدا: "لم تشبعي من الدنيا بعد، عشرون عاما كما هو مدون، هو العمر الذي خذلني فيه شاهين وفضل طبول الحرب بعد خمس سنوات من قصة حب بدأت وانتهت امام مرأى الجميع، اختار من ملأت صدره بأنواط الشجاعة، غافلا ام متغافلا ان ليس من الشجاعة خذلان امرأة"^(٤٧).

وقد يكون لمعنى الاسم دلالة اخرى تتصل بسبب اختياره ، وهو مشتق من (hild) والتي تعني بالاسبانية معركة ، وهيلدا تعني المحاربة القوية او المرأة المقاتلة^(٤٨) ، وبما ان الرواية لا تذكر شيئا عنها سوى اسمها وصخرتها تلك ، فعمل معنى اسمها ينسحب الى الساردة ، ويصف حالها وهي تخوض معركة تحارب فيها من اجل الحياة بعد ان هربت من موت كان من السهل ان يصيبها في بلدها.

ومن الطريف ان الروائية هدية حسين لم يخطر ببالها هذا المعنى عندما اختارت اسم روايتها، حتى انها لم تبحث عن معنى (هيلدا) الا بعد صدور الرواية^(٤٩) . ويبدو ان ذلك امر مقبول نقديا حيث ان الاعتبارية في اختيار الاسماء في الرواية يتصل بالقاعدة اللسانية حول اعتبارية العلامة ، والاسم الشخصي علامة لغوية بامتياز ، وهذا لا ينفي ان يكون اختيار الاسماء مقصودا وذا دلالة لان درجة اعتبارية علامة ما او درجة مقصديتها يمكن ان تكون متغايرة ومتفاوتة^(٥٠).

تعرضت (نور هان) الساردة في رواية (صخرة هيلدا) الى احداث عنف كثيرة في حياتها ، شكّلت جراحات عميقة شوّهت مسيرتها، من ابرزها تعرضها لتحرش جسدي وهي طفلة لمرتين، وتجربة حبّها التي انتهت بالخدلان والفسل، حيث قرر الشاب الذي احبته (شاهين) ان يلتحق بجبهات القتال ، بعد خمس سنوات من علاقتهما ، وكان يحلم بالنياشين " قال انه يريد ان يفجر طاقته بالدفاع عن الوطن، ولما كنت ولما ازل اعتقد ان الدفاع عن الوطن شيء مقدس ، لكن افتعال حرب من اجل حرق انسان هذا الوطن شي آخر"^(٥١)، وقد ناقشت الساردة وجهة النظر التي اشرت اليها في نهاية الفصل الاول ، وهي ان الروائية ركزت على التبعات الانسانية ، ومدى الاذى الذي يلحق بالبشرية جراء الحرب ، دون النظر الى مناحي اخرى تتعلق بها ، تقول : "ان الحروب تشوه وجه الحياة ، وان الحكام يصنعونها من اجل الهاء الشعوب وبقائهم اطول فترة ممكنة في الحكم ، ومن الافضل له ان يتجنب تلك البشاعات وينتصر للجمال والانسانية ، عندها لاح لي وجه غير وجهه الذي عرفته، وجه رجل آخر يتكلم بشعارات مضحكة ، ويتبنى الاناشيد الحماسية المخزية ، تلك التي تدعو للموت والفناء في سبيل الوطن، ووجدني اصرخ : ان الوطن بمواطنيه ولا وجود له الا بهم"^(٥٢).

فضلا عن ذلك صدمت الساردة بحادثة انتحار صديقها المقربة (سارة) فجأة بعد طلاق الاخيرة ، لذلك كان مقتل امها بتلك الوحشية ، وما شهده العراق من احداث عنف بعد احتلاله سنة ٢٠٠٣م ، اكبر من ان يُحتمل بالنسبة لها "اي ان زمن العنف هو الذي فرض المسار الزمني للشخصية ، فانخرطت في زمن يدل على هروبها"^(٥٣)، لذا قررت الهجرة بعد ان سافرت الى عمان ، وقدمت طلب لجوء هناك ، وقد نصحتها موظفة الهجرة ان تراجع طبييا نفسيا لفرط ارتباكها وارتعاشها وهي تحكي عن رأس امها المقطوع ، الذي شخّص حالتها بانها متشبّنة بالماضي ، وهاربة من الحاضر اكثر مما يجب وكان يرى في لجوئها حياة جديدة قد تغيّر لها ، لذا حاولت تدريب نفسها على النسيان بأن تحكي لتلك الصخرة ما يتقل صدرها من حكايات عسى ان تصفو ذاكرتها وتتمكن من العيش بسلام بعيدا عن آلام الماضي.

وقد اعتمدت الرواية بشكل كبير في سردها على المونولوج التذكري-تيار الوعي - الذي تهتم به الشخصية المتكلمة بتجربتها الماضية فقط ، فالماضي يُلحق دوما بحاضر التلقظ ، ويولد تعاليق وتقويمات ، ولا يحاول المؤلف فيه سرد حكاية بقدر ما يسعى الى وصف الأثر الذي تركته تلك الحكاية في الذاكرة ، ومدى حساسيته^(٥٤) ، كان ذلك في حديثها الذي كانت تجريه مع هيلدا ، واحسب انه كان نوعا من التأمّلات واسترجاع الاحداث الماضية وتحليلها مع الذات ذهنيا^(٥٥) ، اذ ان الساردة كانت مضطربة نفسيا ، لكن ذلك لم يصل بها الى ان تتحدث مع ذاتها بشكل طبيعي في مكان عام ، وهو المنتزه الذي كانت تقصده وتتحدث الى هيلدا فيه ، لكنها اتخذت من ذلك وسيلة تسليّ بها نفسها ، وتملأ وقتها ، ومحاولة منها لكسر الفراغ الذي تركه عدم تواصلها مع احد في الغربة كما سيتضح ، مثلا تخاطبها : " كان في نيتي ان احداثك عن تلك الطفلة التي امتدّت اليها الاصابع في جنح الظلام ، فسكنها الخوف لسنوات لاحقة ، وعبث بأحلامها التي تشبه زراير طائرة ..."^(٥٦)، والتي تشير الى حالة التحرش التي تعرّضت اليها الساردة في صغرها ، وما تركه ذلك من أثر سيء على نفسيّتها . فضلا عن ذلك اعطى المونولوج التذكري للمتلقى صورة عن ماضي الساردة ، وعالمها الداخلي عن طريق التعليقات التي تضعها على هامش الاحداث.

عبّرت الساردة عن غريبتها بتعبيرات مختلفة توزع ذكرها في الرواية بين فصولها، لتوصل فكرة الى المتلقى عن مدى الوحدة والانعزالية التي كانت تشعر بها في منفاها، وهي (على حافة العالم) ، (نائية ومعزولة)، (غريبة) ، (امرأة النية) ، (في اقصى مكان من العالم) ، (الوجود الهش)^(٥٧) ، كل تلك التعبيرات

تبين حالتها الوجدانية في بلد اللجوء (كندا) ، وتشير بوضوح الي انها لم تتمكن من الاندماج مع المجتمع الجديد ، بسبب اختلاف الثقافات بين الامم بين الشرق والغرب ، مما ولد صراعا نفسيا جعلها تشعر بالعزلة والاغتراب الذي لم تستطع تجاوزه و الخلاص منه.

ان مما يدعو الي التأمل ان الساردة في رواية (صخرة هيلدا) كانت ترفض الاختلاط في المجتمع الكندي غيرها من اللاجئين من الجنسيات المختلفة ، وحتى العراقيين منهم ، تتجنب الحديث معهم واقامة الصلات ، بل كانت تراهم بصورة سلبية منفرة ، إذ انها كانت تتهرب من رفيقة رحلتها الي كندا العراقية وعائلتها وزوجها (الملتحي الثرثار) : " ساعات وانا صامتة ، انا صامتة ، انا صامتة ، انا صامتة ، انا صامتة ، انا صامتة ، لا رغبة لدي لسماع حكايات ربما تنكأ جراح قلبي الغائرة" ، واصابها النفور من العراقي الذي استقبلهم في المطار ، والذي يعمل بدائرة الهجرة ، النحيل ذو الوجه الشاحب كما تصفه ، " اخذ اوراقنا واكمل الاجراءات وصرنا نتبع خطواته ، ظل عابسا طيلة الوقت وهو يقوم بمهمته مما جعلني انفر منه ، لكن احدا لم يعترض على سلوكه الذي يقترب من الفظاظة ، كأننا ما جننا الا لننبش ماضيه الهارب منه قبلنا"^(٥٨) . ويبدو من تعليق الساردة انها تعكس ما تشعر به وتلبسه لهذا الموظف ، حيث انها هربت من ماضيها وترفض الخوض فيه ، وعندما ارادت الاعتراف بذلك اختارت شخصا لا يناقشها ، او يبدي اي ردة فعل ازاء ما يسمع ، ذلك الشخص كان (هيلدا) كما لا يخفى.

حتى زميلاتها في صف تعلم اللغة الانكليزية من العراقيات لم تقم معهن علاقة ، بل ابتعدت عنهن ، ووصفتهم بطريقة يشعر المتلقي بها انهن غير واعيات : " أثرت الجلوس في نهاية الصف لأبتعد عن ثرثرة نساء بلادي ، فقد تركزت احاديث الطويلة النحيفة والمحجبة البصراوية على الحبل والانجاب خلال وقت الاستراحة"^(٥٩) .

يمكن تفسير ذلك الي حالة الهروب التي سيطرت على النص ، هروب من الوطن، هروب من الذكريات ، هروب من ابناء الوطن ، كل ذلك سعيا للخلاص من الواقع المظلم الذي عايشته الساردة ، و " هكذا يظهر البطل الهروبي سلبيا ، يأبى المواجهة، غارقا في ذكرياته ، ومنشغلا بهمه النفسي ... حيث فقد القدرة على الاحساس بالزمن ، او التواصل معه ، ظهر خاضعا ، دفعه زمنه الي عالمه الداخلي، فتوقع هناك ، وعاش سجين هاجس الموت"^(٦٠) . اما هدية حسين فتقول عن ذلك : ان نورهان وبسبب وحدتها ، والظروف التي مرت بها وهي هاربة كانت متوجسة خصوصا ضمن الحالة النفسية التي كانت تعيشها بسبب الطريقة التي ماتت بها امها .. بمعنى ان من يعيش وضعا نفسيا مثل هذا الوضع لا يمكنه منح الثقة للآخرين بسهولة .
تعقيبا على سبق ذكره ، تذكر الساردة انها تعرفت على شخص في المقهى ، شدّها اليه تأمله وهدوءه ، لكنها ما ان تحدثت معه حتى عرفت انه عراقي ، وبالعكس حماسه عندما شك بعراقيتها ، فرت هي وتتكّرت لهويتها :

" كان يهم بشرب القهوة لكنه وضع الكوب على الطاولة وقال:

-انت من بلدي اذا ...العراق.

عبارته الاخيرة قالها باللهجة العراقية ، فهو قلبي ، وعاد اليّ ارتباكي ، وبدأت اسمع الطرق على رأسي برغم الضجيج ، ثم تماكنت نفسي وتظاهرت بعدم فهمي لما يقول ، وقلت له بصوت تحكمت في نبراته:

-لم افهم عبارتك الاخيرة .

عاد وتحدث بالانكليزية :

-الي اي بلد تنتمين ؟

-حاليا كندا ، وسابقا كولومبيا.

اسرعت بالخروج من المقهى كان شيطاننا يطاردني لو قلت له نعم انا من العراق لفتح صنوبرا من المآسي لا يتوقف ، وحينها سأرى الدماء تتدفق والرؤوس تتدحرج والانين يتعالى ، وستعود رؤاي المفزعة فأرى رأس امي المقطوع ، بعينيها المذعورتين ذاك الجحيم هربت منه ..كفى، لقد اخذت حصتي من ذلك الجحيم"^(٦١) . ان ما حصل للساردة يوثق بشاعة المرحلة الدموية التي عاشها العراقيون في ظل احداث العنف التي عانوا وما زالوا يكابدون الويلات من جراءها، "فقد اصبحت الرواية العراقية ، وهي تحت غيوبة العنف ،

مدونة لشتى انواع القتل، ومرثية الاسى العراقي ، وسجلا للزمن السياسي والاجتماعي والنفسي السيء. مثلما اوضحت معنية ببنية الغياب ونزيف الانا للشخصيات الروائية التي تعيش مصائرهما التراجيدية." (٦٢) عقدت الساردة مجموعة من المقارنات في منفاها ، وهي تسترجع صوراً ومشاهد في وطنها، ومدى اختلافها عن قريناتها في كندا ، وتتلخص المقارنات التي احدثتها في الجدول الآتي:

وجه المقارنة	في كندا	في العراق
المقابر	المقبرة متنزه يرقد فيه الاموات وسط كثافة الاخضر تحت الظلال الوارفة للاشجار وبين الوان الورود والتمائيل المجنحة .	مقابرنا تنن من الالهال ، لا اشجار ولا ورود ولا صخور تذكر بهم او تذكرات تبقيهم في الذاكرة الا في قلوب اهاليهم المحروقة من لوعة فراقهم.
طريقة الموت	قاعدة الموت عندكم ان تنتهي مدة اقامتكم في الحياة كما رسمها الله ، والاستثناء هو من يموت بالحوادث الطارئة .	القاعدة عندنا ان يموت الانسان ميتة بشعة تقررها شياطين الارض في زمن اختلت موازينه.
السعادة	بلدانكم تصلح للذكريات السعيدة .	بلداننا مقصية عن السعادات ، حيث تنحسر اوقات السعادة وتضيق دروبها او تنعدم.
الظلام	قبر هيلدا اقل ظلمة من ظلمة نفوس الهاربين من بلدان الحروب .	نفوسهم اكثر ظلمة ، وكذلك ليالي الشتاء في قرانا البعيدة التي لا تعرف الكهرباء.
الطقس	الربيع اكثر اشراقاً .	لا يشبه ربيع بلداننا المتصحرة .
مظهر المرأة	بسيط ومريح وغير متكلف واحيانا مكشوف .	يبالغن بزينتهن عند الخروج من البيت ويلبسن افضل ما عندهن .
الكلاب	مدللة ، ولها حقوقها وطعامها الخاص ، وادوات للعناية بها.	مفترسة لا تجد قوت يومها، وحينما نريد تحقير انسان نقول له يا كلب يا ابن الكلب .

والملاحظ ان بعض هذه المقارنات ابثني على اساس تردي الوضع المعاشي في العراق ، وبعضها كان اثرا للسياسيات الحمقاء ، وبعضها انطوى على شيء من السخرية من الثقافة المترسخة في العراق ، مثلاً تقول ان المرأة تتبع بقناعة المثل المضحك (اكل ما يعجبك واليس ما يعجب الناس) في حين ان الكندية تسخر منه لو سمعته "لماذا تفرط براحتها لمن لا تعرفهم من الناس؟" (٦٣) ، وكذلك التحقير بإطلاق اسم الحيوان (الكلب) في حين انه روح لا تعقل لا داعي للنظرة الدونية له ، اما اطلاق التصحر على العراق الذي تكرر اكثر من مرة في الرواية (٦٤) ، فقد اشكلت عليه احدى الباحثات : " ان جغرافية العراق خصبة ، بسبب وجود الرافدين ، وهو ارض سهلية ، تشكل الصحراء نسبة قليلة غير مأهولة من ارضه ، فمن غير المقبول هذا الاقتران الدائم بين الوطن والصحراء ، طوال خط السرد." (٦٥)

وقد لا يكون المقصود التصحر الجغرافي بقدر ما يشير الى التصحر المعنوي الذي أصاب بنية العراق بسبب ما ارتكبه النظام من قسوة و وحشية، وما خلفته تلك الجماعات التي عاثت في العراق فسادا وارهابا وقسوة ، فضلا عن بعض الثقافات المتدنية التي بدأت تسود وتطغى من عادات وتقاليد متخلفة تتحكم بإنسان المجتمع وتفكيره .

تبين المقارنات السابقة حالة التزعزع التي يعيشها المنفي ، فهو لا يتمكن من نسيان جذوره السابقة ، ولا يتأقلم بسهولة مع واقعه الجديد ، " ان المنفي يقع في منطقة وسطى ، فلا هو يمثل تواؤما كاملا مع المكان الجديد ، ولا هو تحرر تماما من القديم " (٦٦).

اما (نورهان) التي اصيبت بوعدة صحية لازمت المستشفى على اثرها لأيام ، بعدها عادت وقد تحررت تقريبا من سطوة ماضيها بحكاياتها وذكرياته ، لكنها استوحشت رغم ان ذلك كان مرادها ، واستشعرت الغربة بألم : " لم اعد احمل صندوقا ، لكنني اشعر بوحشة عميقة كمن فقد اشياء عزيزة لديه ، كمن انتزعوا جلده

والقوه الى العراء ، كمن وجد نفسه في صحراء لانهاية لرمالها وغابت عنه الاتجاهات فما الذي حدث؟^(٦٧)، وهذه اشارة الى ان ذاكرة الماضي رغم ما تحمله من قسوة وعنف ، الا انها تمثل جزءا من وجودها ، فقدت الشيء الكثير بفقدانها ، ولعل هذا خير اثبات على ما تم فرضه سابقا ، ان كل المهاجرين التي ذكروا في روايات هدية حسين نفوا رغما عنهم ، بسبب ظرف قاهر ، مما يدل على حالة الانتماء لهذه الارض التي ارادت الروائية توثيقها في اعم .

المحور الثالث: تمثيلات اخرى للعنف السياسي

لم تكن تفصيلات ما جرى في العراق بعد احتلاله ، حاضرة حضورا قويا في الروايات المدروسة ، بل كانت تجيء اشارات اليها في عدد من الروايات ، والسبب أنّ الروائية تفضّل الكتابة عمّا عايشته ، لأنه سيكون حينها اصدق تعبيراً وادق تصويراً ، " فإن من سمع ليس كمن شاهد ورأى"^(٦٨) .

يسمي السارد العليم في رواية (مطر الله) ، المدة التي تلت احتلال العراق بـ (عصر المفخخات)^(٦٩) ، ويفصّل الحديث للسيد مهران الشخصية الرئيسية في الرواية عنه ، فهو قد كان في غيبوبة ، وعاد بعد سنوات من الاحتلال ، وكان هذا الراوي يمثل تارة ضميره ، يؤنبه على ما فعله في ايام صباه وسطوته ، وتارة يكون اعلم منه ، "فهو صاحب خطاب مسيطر مهيمن على سائر الخطابات"^(٧٠) ، يؤكد السارد العليم للسيد مهران انه كان محظوظا ، اذ لم يعيش تلك السنوات فقد "صار الواحد منهم يتلو الشهادة قبل ان يضع قدمه على عتبة بيته...صارت رؤوس الناس تقطع كما تقطع رقاب النعاج والخرفان والدجاج ، وترمى جثثهم على قارعة الطريق او على المزابل كشيء لا قيمة له ، تنفجر العربات والسيارات والدراجات فتقتل ما تقتل ، ويأتي نوع من البشر غربيي الاطوار ، يفعلون بالناس ما لم يفعله الغزاة في الازمنة الغابرة ، يفجرون انفسهم بأحزمة ناسفة وسط حشود الفقراء في الاسواق ومساطر العمال والمدارس والمستشفيات وسرادقات العزاء والاعراس متوهمين أنّهم سيذهبون إلى جنة الرب التي لا ادري بأية سماء تختبئ..."^(٧١) ، يعبر احد الباحثين عن ما حصل في العراق بسبب الجماعات المتشددة بأنه قد تحول إلى ميدان قتل بدائي غير مسبوق في تاريخ البلد^(٧٢) .

وقد ذكرت بعض احداث العنف التي شهدتها شخصيات الرواية ، بعد أن استفاق مهران من غيبوبته ، وزاره الجار والقريب ، "ثم فاض الكلام من الافواه : هل تذكر جارنا عباس ؟ ذبحوه هو وزوجته ، لم يرحموا شيخوختها ، اما ابنه مرتضى الذي احيل على التقاعد بع عودته من الاسر فقد اصبح قرّانا معروفا في حي الشعب ، وذات صباح جمعة ، بينما كان يمارس عمله دخل عليه ملثمون وامطروه هو وزبائنه بالرصاص..."^(٧٣) .

بعد كل ما سمعه (السيد مهران) من الراوي العليم تارة ، والناس الذين زاروه تارة اخرى ، تذكر الرواية انه بدأ بعد خروجه من المستشفى بزيارة المقاهي ، وتذكر انه كان مصدوما ومذهولا يسمع متعجبا ما حصل ، من ذلك ما قاله احد كبار السن -كما تصفه الرواية- وهو يقارن بين العصر السابق للاحتلال والتالي له ، ليجد ان الانسان مسحوق في الحالتين لكن بفروق : " المشكلة يا جماعة اننا كنا في الماضي نعرف عدوا واحدا يشعل الحروب ويأخذنا حطبا لها ، ويستل الابناء ويخفيهم في سرايب الامن ، او يدفهم في مقابر جماعية في الصحراء ، اما الان يا جماعة فلا ندري من اين انبثق كل هؤلاء الاعداء ، ولماذا يقتلون الابرياء ..هل يعقل ان يقتل الكناسون وصباغو الاحذية والباعة المتجولون وبائعو الشاي والحلاقون وعمال البناء واصحاب البسطات وعلماء البلد وطلاب الجامعات والرياضيون والفنانون ؟ بأي عرف او دين يحدث هذا ؟"^(٧٤) ، و تستمر الرواية في استعراض ما جرى بشكل اجمالي كأنه عرض تراجمي على المسرح ، لتفك في آخرها شفرة العنوان وسر التسمية (مطر الله) بعد ان تقطع السرد فجأة بذكر وابل من الامطار التي لا راد لها لتختتمها : "ولم يعرفوا ابدا ، حتى موتهم الاخير ، أنّ الله كان يبكي عليهم . " اي أنّ ما اعلنه العنوان كان مرتبطا بأحداث تعقبه^(٧٥) ، وفيه اشارة رمزية إلى الحزن المقدس العظيم الذي سببه سفك دماء الابرياء ، وقساوة ما جرى عليهم لدرجة أنّ الحزن تجاوز مدياته الارضية وابكى الموجودات كلها.

وقد تضمنت رواية (نساء العتبات) تفصيلات اكثر لنتائج الاحتلال كالفوضى ، "عبرنا (طربيل) دون أن يعترضنا احد .. الحدود مفتوحة وبنية المعبر خالية من الحرس.. لا احد يسأل عن جواز سفر او يوجه سؤالاً.. سيارات كثيرة دخلت بالطريقة ذاتها .." ، وقد تابعت الساردة اخبار الحرب من عمّان ، وكانت تدون منها ما يلفت النظر ، وهذه كانت عادة الروائية هدية حسين ، ومنها انبثقت فكرة الرواية^(٧٦) ، ويبدو للوهلة الاولى أن الطابع التاريخي هو الاول في الرواية ، لكن هذا المظهر يكون خادعا ، حيث يتبين من خلال تفصيلات الرواية

وشخصها أن التاريخي كان هامشا للذاتي والشخصي ، وقد شكّل خلفية للحوادث مثلما تشكّل الموسيقى التصويرية خلفية للمشهد الدرامي^(٧٧) .

وقد وصفت الساردة مشاعر الناس بعد أن سيطرت القوات الامريكية على بغداد ومعظم المدن العراقية ، وصفا دقيقا يحمل اشارة إلى الخوف المزروع داخلهم من النظام السابق ، حيث كانوا يظنون انه لا يقهر، "خرج الناس إلى الشوارع ، مهللين ، مدهوشين ، مستغربين ما يحدث ، غير مصدقين ، متوجسين ، واجمين ، وخائفين مما سيأتي ، حالة لا يمكن وصفها ، فالملاح لا تشي بشيء محدد ، هي خليط من فرح مكبوت ومشاعر متفجرة وخوف من مستقبل غامض وفوضى عارمة ليس لها وصف"^(٧٨) ، كما أن الساردة بيّنت من خلال متابعتها للأخبار حالات النهب والسلب التي طالت كل شيء ، وانكرت عدم تدخل القوات الامريكية بذلك الانفلات^(٧٩) ، لما قد يستتبع تلك الفوضى من ضياع المؤسسات التي يمكن ان تنتهز بالعراق مرة اخرى، "ناهيك عما جرى سرقة وتهريبه من تحف ومخطوطات واعمال فنية واجهزة ومعدات خاصة بالإنتاج الثقافي وبدا المشهد وكأن يدا خفية ، منظمة ، محلية واقليمية وربما دولية ايضا، تقف وراء هذا العمل الدنيء"^(٨٠) ، وقد عبّرت الساردة عما يحصل بقولها: "هكذا أخرج العفريت من القمقم اللابد في النفوس وتم التعبير عن سنوات القهر بالسرقات وبالتخريب ما دام البلد بلا قادة ولا قيادات ، لوحة سريالية في كل دقيقة تضاف لها خيوط غريبة .."^(٨١) ، وتعبير (لوحة سريالية) مناسب تماما للمشهد العراقي حينها ، وتعني السريالية التعبير عن العقل الباطن بصورة يعوزها المنطق^(٨٢) ، وهذا التفسير ينطبق على ما حصل اذ ليس هناك وازع عقلي يدفع الناس إلى سرقة بلدهم ، إلا أن الحرمان الذي عانوه دفعهم إلى هذا السلوك غير العقلاني ، كما لو "أنّ المعادلة انقلبت فعلا ، وعلى الفقراء ان يتمتعوا بما سرق منهم"^(٨٣) .

ومن اللقطات التي ترسخت في الذاكرة العراقية ، هي مشهد سقوط تمثال رئيس الطاغية صدام في بغداد ، وقد ذكرتها الساردة بشيء من التفصيل ، كأن مراحل تهديم ذلك التمثال يشبه انهيار بوابة ضخمة لسجن كبير خُفقت فيه الذات العراقية لتُفتح على آفاق مجهولة ، " قام البعض بمحاولة تهشيم القاعدة المرممية بالفؤوس لكنهم عجزوا ، فصعد جنديان امريكيان لربط حبل حول رقبة التمثال وجّره ، وبرغم مرور الكثير من الوقت الا ان المهمة لم تنجح وانقطع الحبل ، فاستعين بسلك متين شدّ بين الرقبة والدبابة الامريكية ، لكن التمثال استعصى على السقوط ايضا .. واخيرا جيء بالرافعة واستمرت المحاولات .. يبدو أن التمثال سيستغرق وقتا اكثر من صاحبه"^(٨٤) .

اما رواية (صخرة هيلدا) فقد اتصلت اكثر بتلك المدة ، باعتبار الحدث المفجع الذي سبّب هجرة ساردها (نورهان) متصل بأحد ايشع المظاهر التي انتشرت بعد الاحتلال ، وهو القتل بقطع الرأس (ذبحا) ، الذي تعرضت له ام نورهان من قبل الجماعات المتشددة التي رأت في تبرجها جرما ، وقد اشارت الساردة إلى البلد العربي الذي صدرت تلك الجماعات وفكرها إلى العالم ، والعراق كان احد ضحاياه ، "بلد اذا زلت فيه المرأة اقاموا عليها الحد ، والحد عندنا مرهون بأطراف السيوف والخناجر ، سيوف لامعة صقيلة لا نستحي من رفعها شعارات على اعلامنا ومنازل تسير تحتها الجموع مغيبة الوعي ، تدّعي انها وحدها من تملك صكا بدخول الجنة"^(٨٥) .

كانت الساردة تحدث روح (هيلدا) عن البلاد العربية بشكل عام ، ولم يكن النص السابق هو الوحيد الذي نلمح فيه اشارة إلى بلد عربي ، إلا انّ الحديث الاغلب كان عراقيا باعتبار موطن الساردة ، حيث تذكر أن الحكام العرب يتشبثون بالحكم ، ويصنعون الحروب ويحرقون الاخضر واليابس في سبيل الحفاظ على كراسيهم^(٨٦) ، وكذلك في قولها : " الامان هنا هو القاعدة وفقدانه هو الاستثناء ، وهناك ، في بلادي وشقيقاتها ، فقدان الحياة هو القاعدة والامان هو الاستثناء ، ولذلك فالكل خائف هناك"^(٨٧) ، يبدو أنّ السبب من ذلك هو لتبيان التغيير الكبير الذي حصل للساردة في كندا ، حيث الاختلاف في كل شيء عن المحيط السابق ، لذا صارت تتلمس نقاط التشابه بين البلدان العربية واختلاف الاخيرة عن منفاها الكندي ، وقد يكون ما ذكرته الرواية تنبؤا لما حصل في الدول العربية لاحقا ، وما جرّته عليها انظمتها المستبدّة من ويلات .

افتتحت الرواية بمشهد انفجار كبير "دويّ .. دويّ .. دويّ في السماء ، دويّ على الارض ، دويّ في رأسي ، والناس في هياج يركضون ولا يعرفون اين يولون الوجوه و الخطى ، اصحاب السيارات يغيرون المسالك لعلهم يصلون إلى اماكن آمنة ولا امان ، وانا اصرخ كأن سياتا تضربني على ظهري ، او سيوفا تتسابق لحز رقبتني..."^(٨٨) ، مثل هذا المشهد موقع الانطلاق في المحكي الروائي ، وجسرا نصيا يتم فيه الانتقال

ذهنيا من عالم الأشياء ، إلى عالم الكلمات ، وتضع هذه البداية القارئ في حالة ترقب قصوى ، في انتظار ما سيحدث ومعرفة ما يقبع خلف سطورها من أحداث ووقائع^(٨٩) ، وكان لهذا المشهد الدموي وظيفة أخرى تتصل بمجريات السرد الذي يقترن بسبب هجرة الساردة اضافة إلى مقتل امها : " لم يعد امامي سوى الرحيل بعد مقتل امي ، وكنت بحاجة لأن اعيدني إلى نفسي ، بعيدا عن انهار الدم ، وبعيدا عن كل الذكريات التي تراكمت في صندوق رأسي الثقيل ، واريد الانفلات من ذلك الزمن المتوحش وسديم البلاد"^(٩٠) .

ومن المشاهد الأخرى التي تلفت الانتباه ان الساردة عاشت رعبا شديدا بعد ان مرّ عليها عيد الخوف في منفاها الكندي ، فقد اعادتها استعراضات (الهولين) إلى مشهد الانفجار والخرائط الغرائبية-كما تصفها- للاشلاء البشرية في بلدها ، وقد عبّرت عن ذلك بسخرية سوداء : " في البلد الذي خلفته ورائي اعياد الخوف كثيرة ، بأدوات حقيقية ، فؤوس وسكاكين وسيوف وخطى مريبة تتبعك لتطعنك من الخلف..."^(٩١) .

وقد اشارت رواية (ايام الزهلة) إلى ظهور الخط السلفي التكفيري المتطرف ظهورا واضحا في مدينة (النور) التي ترمز للعراق ، من خلال تصريح السارد العليم : " فلقد تكاثر الذين يرتدون الدشاديش القصيرة ، ويطلقون اللحي والفتاوى..."^(٩٢) ، وقد ركزت الرواية إلى نظرة المتطرفين للمرأة ، وهو ملمح نسوي هام ، حيث يسלט المتطرفون الضوء على احاديث موجودة بالتراث الاسلامي تحط من قيمة المرأة ، دون تدقيق في سندها ، او مضمونها ، ومدى تلائمه مع القرآن الكريم ، فكان من اولياتهم : " كل شيء في المرأة فتنة او عورة يجب اخفاؤه ، وجهها ، كفاها ، قدماها ، صوتها ، ضحكتها ، فالمرأة مصدر الفساد وبؤرة الفتن والافتتان"^(٩٣) ، وكان من ذكاء الروائية ، أنّها قرنت ذكر ذلك بالفتاوى الغريبة والمثيرة للسخرية ، والمخالفة لصريح القرآن الكريم ، لتثبت ضحالة مستوى تفكيرهم ، من ذلك وجوب تغطية ضروع الابقار ومؤخراتها لكي لا تهيج الثيران ، ومنها اباحة مضاجعة الرجل لزوجته اثناء الحيض .

وقد اعطى السارد العليم صورة سريعة عن الشخص الذي جعل نفسه (وكيلا لله على ارضه)^(٩٤) ، واوضح انه كان رجلا نكرة يبيع الخردوات ، حليق الرأس واللحية ، يرتدي ملابس مزركشة يشترها عادة من (اللكات) ، "ثم عاد بهيئة اخرى ، كأنه خرج للتو من كهف ظل فيه حبيسا لقرون ، ... عاد بكرش ، ولحية طويلة ، وبدشداشة قصيرة تحتها سروال ، ويلف رأسه بغترة بيضاء يُكنى (ابو سيف) وكان اسمه (ماضي) دفن اسمه مع ماضيه وجاء حاملا سيفه البتار في لسانه..."^(٩٥) ، وقد رمزت تلك التوصيفات المباشرة التي ذكرها السارد ، ان هذه الشخصية اتخذت من الخط السلفي تعويضا عن النقص والدونية الاجتماعية التي يشعر بها ، وان تلك الجماعات تستغل الافراد من هذا النوع لتزرع سمومها في عقولهم ، وترسلهم قنابل موقوتة في المجتمع .

الخاتمة :

حاولت هذه الدراسة ان تستقرأ تبعات احتلال العراق عام ٢٠٠٣م وانعكاس ذلك في نماذج من النتاج الروائي العراقي للروائية هدية حسين ، وقد سلط البحث الضوء على تمثيلات العنف السياسي التي تتصل بالمدة المدروسة وقد توصل الى النتائج الآتية :

- كانت الحرب والهجرة من ابرز التمثيلات العنفية التي ظهرت في الروايات المدروسة ، فضلا عن بعض التمثيلات الأخرى كالفوضى وانتشار التطرف .
- تميّزت لغة الروايات بالبساطة ، والكثافة ، والايحائية بعيدا عن التزييق والفضول ، مما يجذب المتلقي الى اجواء الرواية ، ويرفع نسبة تأثره وانفعاله مع النصوص .
- جمعت الروايات بين الذاتي والموضوعي في الموضوعات التي اشتغلت عليها ، ولم تكن متمحورة حول الشخصية الرئيسية ، فضلا عن تسليطها الضوء على حياة الفقراء والمهمشين ، الذين لا يذكرهم التاريخ .

• كانت العتبات النصية في روايات هدية حسين مختارة بشكل دقيق ومبهر يدل على الحس الأدبي الرفيع الذي تتمتع به الروائية ، ولم تكن تسلّم مفاتيح النص بسهولة ، بل تعطي اغراء وتشويقا ، ومساحة من التأمل في مرادها.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع :

اولا: الروايات

- ٢-ايام الزهلة هدية حسين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ٢٠١٥ م.
- ٣-بنت الخان هدية حسين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ٢٠٠١ م
- ٤-صخرة هيلدا هدية حسين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ٢٠١٣ م
- ٥-مطر الله هدية حسين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ٢٠٠٨ م.
- ٦-نساء العتبات هدية حسين ، دار فضاءات للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٠ م.

ثانيا : الكتب

- ١-الاب في الرواية العربية المعاصرة ، عدنان علي الشريم ، عالم الكتب الحديث- اربد / الاردن ، ٢٠٠٨ م.
- ٢-احكام الشريعة (طبقا لفتاوى المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله رحمه الله) / العبادات والمعاملات ، دار الملاك للطباعة والنشر، بيروت ، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣ م.
- ٣-البداية والنهاية في الرواية العربية ، د. عبد الملك اشهبون ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٣ م.
- ٤-الراوي والنص القصصي د. عبد الكريم الكردي ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦ م.
- ٥-الرواية العربية الجديدة السرد وتشكل القيم ، ابراهيم الحجري ،النايا للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ٢٠١٤ م.
- ٦-الرواية والعنف (دراسة سوسيو نصية في الروائية الجزائرية المعاصرة) ، د. الشريف حبيبة ، عالم الكتب الحديث ، اربد/ الاردن ، ٢٠١٠ م.
- ٧-العنف السياسي في العراق المعاصر (دراسة في تطور الظاهرة في ظل المتغيرات الدولية والاقليمية والمحلية) ، د. ناظم نواف ابراهيم ، دار الرافدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١٥ م.
- ٨-الكاتب وعالمه تشارلس مورجان ، ترجمة : د. شكري عياد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٢ م.

- ٩-بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية)، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ١٩٩٠م.
- ١٠-تبصرة المتعلمين المتعلمين في أحكام الدين ، للإمام جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر المعروف بالعلامة الحلبي (ت ٧٢٦هـ) ، تحقيق: السيد احمد الحسيني ، الشيخ هادي اليوسفي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٤م.
- ١١-سوسيولوجيا العنف والارهاب ، ابراهيم الحيدري ، دار الساقى ، بيروت ٢٠١٥م .
- ١٢-صراع الدولة والجماعات في العراق (السياسة، الثقافة، الهوية والعنف) ، سعد محمد رحيم ، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد ، ٢٠١٥م.
- ١٣-صورة الأنا والآخر في السرد ، د. محمد الداوي ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٣م.
- ١٤-عتبات (ج-جنينيت) من النص الى المناص ، جيرار جينيت ، ترجمة : عبد الحق بلعابد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ٢٠٠٨م.
- ١٥-عتبات النص: البنية والدلالة ، عبد الفتاح الحجري ، منشورات الرابطة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٦م.
- ١٦-فضاءات النقد الثقافي من النص الى الخطاب ، د. سمير الخليل ، تموز للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠١٤م.
- ١٧-فقه الرضا: الفقه المنسوب للأمام الرضا (عليه السلام) والمشتهر بـ(فقه الرضا) ، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٠م.
- ١٨-معجم السرديات محمد القاضي وآخرون ، اشراف : محمد القاضي ، الرابطة الدولية للناشرون المستقلون ، ٢٠١٠م.
- ١٩-وظيفة الوصف في الرواية ، عبد اللطيف محفوظ ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ٢٠٠٩م.

ثالثا: الدوريات

- ١-مجلة الأثر ، العدد ١٩ ، ٢٠١٤ ، (شعرية التكرار ودلالته في رواية وطن من زجاج ، للاستاذة حميات منى).
- ٢-مجلة جامعة القادسية العدد ٤ ، المجلد ١٧ (الحرب باعنا ابداعيا في الرواية العراقية في المنفى) ، م. ميثاق حسن عطار ، ا. م. د ناهضة ستار عبيد)
- ٣- مجلة جامعة ذي قار ، العدد ٢ ، المجلد ٧ ، ٢٠١٢م (الحصار في الرواية العراقية دراسة موضوعية مقارنة بين التكرلي وبتول الخضيرى ، د. م عبد الكريم خضير عليوي السعدي). ، (تمثلات العنف والموت في الرواية العراقية ما بعد ٢٠٠٣م ، لؤي حمزة عباس ، غانم حميد عبودي).

٤- مجلة غيمان العدد ٨ ، ٢٠٠٩م (الرواية العراقية الجديدة المنفى ، الوطن ، اليوتوبيا، عبد الله ابراهيم).

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

١- تحبيك الهويات الثقافية في الرواية العراقية ، (اطروحة دكتوراه) للباحثة هدى حسين زوير بإشراف أ.د. علي ابراهيم محمد ، كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة بابل ، ٢٠١٣م

خامساً: المواقع الالكترونية

- ١- صحيفة الوسط اللبنانية ، www.Alwasatnes.com (الكاتبة العراقية هدية حسين ..الواقع يغوص في النفس في "صخرة هيلدا")
- ٢-صحيفة قاب قوسين الالكترونية ، www.qabaqaosayn.com (السرود المؤطر ، د. ابراهيم خليل)
- ٣- قناة fma tv على youtube برنامج (حوار الفكر) اعداد وتقديم : عز الدين الشبيب ، الحلقة التي استضاف بها الروائية هدية حسين.
- ٤-كُتاب العراق ، www.iraqiwriters.com (نساء العتبات للروائية هدية حسين ، اياد نصّار) .
- ٥- ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، (السريالية).

هوامش البحث

* ولدت هدية حسين السعدي في بغداد عام ١٩٥٢م ، وعاشت في حي شعبي فقير مثل الخزين الاول لكتاباتها ، ترعرعت في اسرة افرادها معظمهم يحفظون الشعر او ينظمونه، وكان والدها معلمها الاول وصاحب الاثر الاكبر في تجربتها الابداعية ، سمعت منه قصص الف ليلة وليلة وحكايات من التراث العربي ، فضلا عن قصائد لشعراء كبار. لم تواصل هدية حسين مشوارها الدراسي الى الجامعة بسبب الحالة المعيشية الصعبة لاسرتها ، الا انها عوّضت ذلك بمطالعات وقراءات مكثفة ، اسهمت في صقل موهبتها. هاجرت الى عمان اواخر العام ١٩٩٩م ، وعاشت فيها عقداً ونيّف من الزمان مع زوجها الروائي العراقي الراحل عبد الستار ناصر ، نشرت فيها روايتها الاولى (بنت الخان) وكتبت رواياتها الخمس اللاحقات ، ثم هاجرت الى كندا عام ٢٠١٠م ، ولا تزال تقيم فيها الى يومنا هذا . صدر لها الى الان عشرة روايات ، اخرها رواية (ايام الزهلة) الصادرة عام ٢٠١٥م ، وسبع مجموعات قصصية اخرها مجموعة (احساس مختلف) الصادرة عام ٢٠١٤م. ترشّحت روايتها التاسعة (ريام وكفى) الصادرة عام ٢٠١٤م لجائزة البوكر للرواية العربية ضمن القائمة الطويلة عام ٢٠١٥م .

(١) نساء العتبات: ٦٥

(٢) في حوار معها بتاريخ: ٢٠١٦/٤/٢

(٣) تقول هدية حسين في الورقة التي قتها في مؤتمر الرواية في بغداد: كنت في عمان عندما سقط النظام العراقي، عشت الحرب على الشاشات الفضائية، وكنت ادون يومياتها كلما سمعت خيرا، امتلأ دفتر يومياتي، ولم اكن وقتها افكر بأنه سيصبح يوما ما زادا لروايتي(نساء العتبات) ..ثم تقول: من المهم ان اشير الى انني كنت ادون يوميات الحرب من خلال ما اراه على الشاشة ، من دون ان يدور بخلي انني سأستفيد من هذه اليوميات في رواية قادمة.

(٤) نساء العتبات: ٦١

(٥) نساء العتبات

(٦) نساء العتبات

(٧) مقال منشور على موقع كتاب العراق الالكتروني www.iraqiwriters.com كتبه (اياد نصّار) بتاريخ ٢٠١١/٢/٢٨م عنوانه (نساء

العتبات للروائية هدية حسين).

(٨) نساء العتبات: ٦٢

(٩) ينظر الحوار كاملا: ٦٢ من الرواية

(١٠) ينظر : الكاتب وعالمه لـ تشارلس مورجان ، ترجمة : د. شكري عياد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٢م.: ٢٨٣ و ٢٥١

(١١) نساء العتبات: ٦٦

(١٢) ينظر: معجم السرديات: ٤١٣

(١٣) في حوار لها مع الباحثة بتاريخ ٢٠١٦/٥/١٤

(١٤) نساء العتبات: ٦٦



- (١٥) نساء العتبات : ٦٩
- (١٦) السرد المؤطر: دراسة لـ د. ابراهيم خليل منشورة على موقع الصحيفة الثقافية (قاب قوسين) الالكتروني www.qabaqaosayn.com
- (١٧) م ن
- (١٨) ينظر : الرواية العربية الجديدة السرد وتشكل القيم : ٤٦ .
- (١٩) السرد المؤطر: دراسة لـ د. ابراهيم خليل منشورة على موقع الصحيفة الثقافية (قاب قوسين) الالكتروني www.qabaqaosayn.com
- (٢٠) ينظر: عتبات (ج-جينييت) من النص إلى المناص لـ جبرار جينييت ، ترجمة : عبد الحق بلعابد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ٢٠٠٨م.
- ٧٩-٨٠:
- (٢١) ينظر : الاب في الرواية العربية لـ عدنان علي الشريم ، عالم الكتب الحديث- اربد / الاردن ، ٢٠٠٨م : ٢٢ وما بعدها
- (٢٢) نساء العتبات : ١٢٧
- (٢٣) م ن : ٧١ وينظر : ١٩٥ مقطع مونولوج داخلي بالمضمون نفسه .
- (٢٤) نساء العتبات : ١٩٥
- (٢٥) كما هو مثبت تحت العبارة.
- (٢٦) نساء العتبات : ٧
- (٢٧) ينظر : عتبات النص البنوية والدلالة : ٣١
- (٢٨) نساء العتبات : ٧٤
- (٢٩) ينظر: مقال نشر على موقع كتاب العراق www.iraqiwriters.com حول الرواية كتيبه: اياد نصار بتاريخ: ٢٨ / ٢ / ٢٠١١م
- (٣٠) نساء العتبات : ١٥١-١٥٢
- (٣١) نساء العتبات : ٧٦
- (٣٢) نساء العتبات : ٨٥-٨٧
- (٣٣) في حوار لها مع الباحثة بتاريخ ٢٠١٦ / ٥ / ٣
- (٣٤) في حوار لها مع الباحثة بتاريخ ٢٠١٦ / ٣ / ٣١
- (٣٥) مقال اياد نصار الذي سبقت الاشارة اليه
- (٣٦) ينظر: الحرب باعثة ابداعيا في الرواية العراقية في المنفى /مجلة جامعة القادسية : ٢٦١-١٦٢
- (٣٧) صخرة هيلدا: ٦
- (٣٨) شعرية التكرار ودلالته في رواية وطن من زجاج / أجميات منى/ مجلة الاثر/العدد ١٩ لسنة ٢٠١٤ : ١١٩
- (٣٩) مقال تحت عنوان (الكاتبة العراقية هدية حسين .. الواقع يغوص في النفس في "صخرة هيلدا") منشور على موقع صحيفة الوسط اللبنانية [www. Alwasatnews.com](http://www.Alwasatnews.com)
- (٤٠) صخرة هيلدا : ٩٧
- (٤١) صخرة هيلدا : ١٢٠
- (٤٢) سوسيولوجيا العنف والارهاب : ١١٣ وينظر : العنف السياسي في العراق المعاصر : ٢٧٥
- (٤٣) منها على سبيل المثال لا الحصر : فقه الرضا (عليه السلام) تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث : ٣٧٥ وما بعدها. و تبصرة المتعلمين في احكام الدين للعلامة الحلبي (ت ٧٢٦هـ) : ١٤٤ وما بعدها . واحكام الشريعة فتاوى السيد محمد حسين فضل الله : ٢٣٩ وما بعدها .
- (٤٤) صخرة هيلدا: ٢١ .
- (٤٥) وظيفة الوصف في الرواية لـ عبد اللطيف محفوظ ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ٢٠٠٩م : ٣٢ .
- (٤٦) صخرة هيلدا : ٢٠ .
- (٤٧) صخرة هيلدا : ٤٣ . كذلك : ٦٤
- (٤٨) ينظر في ذلك الموقع الالكتروني : www.urbandictionary.com
- (٤٩) في حوار معها بتاريخ ٢٠١٦ / ٤ / ٣٠م
- (٥٠) ينظر: بنية الشكل الروائي : ٢٤٧
- (٥١) صخرة هيلدا : ٥٢
- (٥٢) صخرة هيلدا: ٥٢
- (٥٣) الرواية والعنف : ١٥١
- (٥٤) ينظر: معجم السرديات : ٤٣٥
- (٥٥) يمكن ان يتضمن المونولوج خطابا مع الاخر، لكن التفاعل القولبي سيكون ذاتيا فيه. ينظر :معجم السرديات : ٤٣٤
- (٥٦) صخرة هيلدا : ١٢٦
- (٥٧) ينظر : صخرة هيلدا :الصفحات ١٤ ، ١٩ ، ٤٠ ، ٨٢ ، ١٣٥ ، ١٠٢
- (٥٨) صخرة هيلدا: ٧٥
- (٥٩) صخرة هيلدا: ٧٠
- (٦٠) الرواية والعنف : ١٥٩
- (٦١) صخرة هيلدا: ١٥٣-١٥٤
- (٦٢) تمثلات العنف والموت في الرواية العراقية : ٣ (بحث) (مجلة جامعة ذي قار)



- (٦٣) صخرة هيلدا: ١٣٤
- (٦٤) ينظر: صخرة هيلدا: ١٣٣، ١٦٣ وكذلك ورد توصيف العراق انه بلد صحراوي في رواية بنت الخان: ٩٠
- (٦٥) تحبيك الهويات الثقافية في الرواية العراقية: ١٧٢ (رسالة دكتوراه)
- (٦٦) الرواية العراقية الجديدة المنفى، الهوية اليوتوبيا /مجلة غيمان ص ١٠
- (٦٧) صخرة هيلدا: ١٧٩
- (٦٨) الحصار في الرواية العراقية دراسة موضوعية مقارنة بين التكرلي وبتول الخضيرى: ٤ مجلة جامعة ذي قار العدد ٢ الجلد ٢٠١٢٧ .
- (٦٩) مطر الله: ٢٨
- (٧٠) الراوي والنص القصصي: ٢٤
- (٧١) مطر الله: ٤٥
- (٧٢) ينظر: فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب لـ د. سمير الخليل، تموز للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١٤م: ٢٨٤
- (٧٣) مطر الله: ١٠٧
- (٧٤) مطر الله: ١٠٨
- (٧٥) ينظر: صورة الانا والآخر في السرد لـ د. محمد الداوي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣م: ٣٠٤
- (٧٦) ينظر: لقاء معها على يوتيوب
- (٧٧) ينظر: السرد المؤطر في "نساء العتبات"
- (٧٨) نساء العتبات: ٢٠١
- (٧٩) ينظر: نساء العتبات: ٢٠٤
- (٨٠) صراع الدولة والجماعات في العراق: ٦٠
- (٨١) نساء العتبات: ٢٠٥
- (٨٢) ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة
- (٨٣) نساء العتبات: ٢٠٥
- (٨٤) نساء العتبات: ٢٠٣
- (٨٥) صخرة هيلدا: ٤٣
- (٨٦) ينظر: صخرة هيلدا: ٥٢
- (٨٧) صخرة هيلدا: ٤٤
- (٨٨) صخرة هيلدا: ٥
- (٨٩) ينظر: البداية والنهاية في الرواية العربية: ٣٠
- (٩٠) صخرة هيلدا: ٧
- (٩١) صخرة هيلدا: ٤٧
- (٩٢) ايام الزهلة: ٢٠٧
- (٩٣) ايام الزهلة: ٢٠٨
- (٩٤) ينظر: ايام الزهلة: ٢٠٩
- (٩٥) ايام الزهلة: ٢٠٨

